

- ٧٩ -

في الشعر المسرحي أو الملحمي عند الكلاسيكيين . ولا يتيسر للصورة تأدية وظيفتها إلا إذا وقعت موقعها الخاص بها في وحدة العمل الشعري ، بحيث يتوافر له مع الصديق جمال التصوير وكأله . وتبعاً لذلك يكون مجموع القصيدة ذا وحدة عضوية أيضاً : أي وحدة حجة كاملة ، فتؤدى الصور الجزئية وظيفتها في داخل نطاق هذه الوحدة بتعاونها معاً على خلق الأثر المقصود . وتخضع القصيدة في ذلك لروح داخلية فيها ، تخلقها الشاعر حين يلحظ برهف إحساسه الفني وحدة المجموع ، ووظيفة أجزائه . وفي ذلك يرى ويلهلم شليجل « أن خاصة الشعر الرومانتيكي أنه عضوي على تقيض الشعر الكلاسيكي ، فإنه آلى ، لأنه يخضع لقواعد عامة خارجة عن طبيعته الفنية .

والصورة الشعرية العضوية وسيلة الكشف عن الحقائق النفسية ، والخلاجات الشعورية ، عن طريق الخلدس والخيال . فترسم الحقيقة واضحة محسوسة ، لا منطقية مجردة ، ويتعاون على رسمها المضمون والشكل ، كما تحيا الروح في الجسم . ويقول « أوسكار وايلد » : « كما أن طبيعة الأجسام أنها مادة في تفاعل مع الروح ، وكذلك الفن : روح يعبر عن نفسه في صور المادة . فالفن حتى في أقل درجات مظاهره يتحدث إلى الخلدس والروح على سواء . . ونحن مثل « جوته » بعد أن قرأ « كانت » لا نريد سوى التصوير بالمحسوس ، ولا شيء يقنعنا سواه » (١) . ومن أوائل من جلوا هذه الخاصة الفنية « وردزورث » في قوله : « إن الخيال هو تلك القدرة الكيماوية التي بها تترجم مع العناصر المتباعدة في أصلها ، والمختلفة كل الاختلاف كي تصوير مجموعاً متآلفاً منسجماً » . وعلى الشاعر عند « كوليردج » أن يربط ما بين أفكاره عضوياً فيما يعالج من مشاعر (٢) .

: وتستتبع الخاصة الفنية السابقة نتيجة أخرى ، هي أن تكون ذات بنية حية تستلزم حركة داخلية فيها ، بحيث تتقدم في اتساق تام نحو الغاية منها ، وهذه خاصة في الشعر ، وبها يمتاز عن الفنون التجسيمية من نحت وتصوير .

(١) انظر : Oscar Wilde : Works of, London, 1949 p. 979

(٢) مرجع كوليردج السابق ، الفصل الثامن عشر .